مجزرة فلسطين

ومن ذا الذي كتبها لليهود ؟

—٢—

والحمد لله إنهم لا ينسبون هذه الأوامر والأفعال إلى الله ، بل إلى الرب إلـه اسرائيل . وفي كل موقعة تقول التوراة : قال الرب ليشوع (مثلاً) خذ معك رجال الحرب واصعد إلى عاي . قد دفعت بيدك ملك عاي وشعبه ومدينته وأرضه . فقتلوا كل من في المدينة كل رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف . وكانوا يفعلون أكثر من هذا فكانوا يعلقون الملوك ويقطعون فيهم ثم يحرقون المدينة فلا تبقى إلاّ أنقاضاً وخراباً يباباً .

فلا بدع أن يفعل الصهيونيون في هـذا الزمن في دير ياسين وطبريا وغيرهما كما فعل أجـدادهم في زمن يشوع وهم يستحلون هـذا التفظع لأنه كان بأمر الرب إلـه اسرائيل . وكل ما يفعلونه من الفظائع والشرور محلل لهم ما دام بأمر الرب إلـه اسرائيل . هذه هي خطتهم من ذلك العهد إلى اليـوم وإلى الأبد وستظل الانسانية تقاسي منهم إلى أن يبيدوا عن آخرهم لأن الله (رب اسرائيل) الله رب العالمين لا يسمح بدوام الشر إلى الأبد فلا بد إن ينقذ الانسانية منهم .

ولما شاخ يشوع قال له الرب أنت قد شخت وتقدمت في الأيام وقد بقيت أرض كثيرة جداً للامتلاك : كل دائرة الفلسطينيين وكل الجشوريين من الشجور الذي هو أمام مصر إلى تخم عقرون . وهنا جعل الرب يعدّ له المدن والأقوام التي يسلمها الى شعب اسرائيل ويطرد أهلها من أمامهم وهي كثيرة حتى جبل جرمون (جبل الشيخ) حتى لبنان وحماة وأخيراً مملكة سيحون بين النهرين (العراق) . (أنظر الاصحاح الرابع عشر من سفر يشوع)

ويهود اليوم لا يقنعون بهذه بل هم تشرئب أعناقهم إلى آسيا كلها وأوروبا وأميركا

إلى سائر الشرق والغرب . ولكن ستكون قبورهم في جميع ممالك الشرق والغرب إلى أن ينطفي ذكرهم . هم الآن ١٥ مليوناً (ليسوا كنجوم السماء وتراب الأرض كما وعد الله ابراهيم) في وسط الني مليون. فسؤددهم على هذه الملايين حلم يفرحون به اليوم ويبكون غداً

كل هذا كتبه اليهود القدماء في أسفارهم بعد رجوعهم من سبي بابل أي بعد نحو ستة قرون من خروجهم من مصر . ولكن لا موسى كتب ولا يشوع دوّنا . لا موسى ويشوع إذا كانا قد وُجدا هما أبرياء من أكاذيب اليهود الذين عادوا من السبي .

منذ ذلك الحين أي منذ خمسة قرون قبل المسيح صار لليهود كتاب يسمونه التوراة ، وقبل ذلك لم يكن لهم (حتى ولا لغيرهم) كتاب . وقد لفقوا فيه من الخرافات ما لا يرضى عنه إلهه ولا انسان .

وأما ما في التوراة من الأسفار المقدسة حقيقة كأمثال سليمان الحكيم والجامعة ومزامير داود وسفر أيوب وغيرها مما يجب أن يتعظ به الناس فقد كتب أكثرها بعد ذلك الحين بزمن في مدة نحو ٤ الى ٦ قرون قبل الميلاد المسيحي ، وجميع تلك القرون السابقة لم يكتب فيها شيء صالح ، على أن كتبة التوراة الأولين كانوا يلفقون حسبما تقتضي أغراضهم الشريرة من تسويغ التفظيع وتحليل السلب والنهب وانما كانوا ينسبونه إلى رب اسرائيل لكي تكون حجتهم فيه شرعية . ولكن الله رب العالمين ليس معه خبر مما يأفكون .

وأما أخبارهم القديمة من آدم إلى يشوع إلى سائر الأنبياء الآخرين فكانت إما ملفقة أو متناقلة من السلف الى الخلف، ولذلك هي مجموعات تدجيل وتحريف مما هو غير معقول مثل صيرورة امرأة لوط عمود ملح، وانشقاق بحر الأحمر ونهر الأردن وايقاف الشمس وربما تم المعركة الخ . . .

والأدلة على أن اليهود كتبوا تواريخهم بعد رجوعهم من السبي كثيرة . فهم انتحلوا من أساطير البابليين والآشوريين أسطورة الخليقة الواحدة في الاصحاح الأول من سفر التكوين وفيها وصف حاذق لترتيب الخليقة يكاد يطابق بعض المطابقة لسنة التطوّر المعروفة الآن من حيث أن الحياة وجدت في الماء أولاً ، ثم تطوّرت وانتشرت على اليابسة نباتاً وحيواناً . ولعلّ الأسطورة الأخرى في الاصحاح الثاني أسطورية الأصل . وترى بين

أساطير البابليين أساطير كثيرة مدمجة في أخبار الاسرائيليين الأولى .

ثم ذكروا أسطورة الطوفان وهي بلا شك أسطورة بابلية وموجودة بين أساطير البابليين لأن الطوفان لم يكن بطبيعته في فلسطين، بل هو أحرى أن يكون بين النهرين . وقد بالغوا في روايته مبالغة لا يقبلها عقل . وربما وجد المحتن كثيراً من أساطير البابليين والسومريين في أساطير الاسرائيليين . وهو أمر طبيعي أن يقتبسوا أخبار غيرهم وأساطيرهم ويدمجوها بأخبارهم

وأقوى شاهد على أنهم انتحلوا من بابل تاريخها وأساطيرها ومقدساتها أنهم اقتبسوا شريعة حمورابي البابلية . لأنها مطابقة كل المطابقة لشريعة اليهود في سفر التثنية . ولا بدّ أنهم كانت لهم شريعة خاصّة قبل السبي . فلمّا كانوا في السبي واطلعوا على شريعة حمورابي أعجبتهم فاقتبسوها وانتحلوها أو نقحوا شريعتهم بها . ولعلّ هذا هو السبب في تسميتها بثنية الاشتراع .

بعد هذا البيان لم يبقَ شك في أن اليهود ابتدأوا يكتبون التوراة بعد مدة من خروجهم من مصر . وبعد عودتهم من السبي بمدة ٥٣٨ سنة قبل المسيح أي بعد ٦٤٧ سنة من موت موسى .

بناءً عليه جميع ما كتبوه من تاريخهم وأخبارهم وأساطيرهم في مدة ٣٣٥٧ سنة أي من سنة ٤٠٠٤ قبل المسيح إلى ٦٤٧ قبله كتبوه بعد هذا التاريخ . فمن أين كانت لهم هذه المعلومات ؟ إن كانوا قد تناقلوها أبٌ عن جدّ ، فلا يوثق بتاتاً بصحة النقل لأنه لا يعتمد فيه على خبر يتناقله أشخاص بالسان . فلا يبقى كما كان عند أول راوٍ . وليس لهم مصادر لأخبارهم غير النقل . فإذن كما جعلوا يدونون توراتهم كانوا يضيفون من عندهم ما يوافق أغراضهم ويتخذونه لهم حجةً ، ولاسيما لأنهم كانوا يزعمون أن الرب كلّم موسى وأمره قال ليشرع ولغيرها لكي يؤيدوا صحة دعواهم . ونحن نعلم أن الله (إن كانوا يعنون بالرب الله) لا يعلّم تعليمات باطلة أو يأمر بفظائع . فما كتبوه ليس إلاّ من اختراع شعبهم .

وإذا قالوا إنهم شعب الرب المختار فمن يجرأ أن ينكر عليهم هذه الدعوى . فما كان يؤمن بتوراتهم . وإذا قالوا إن الله وعدهم بأرض الميعاد التي هي فلسطين فمن يجهل بأن الله إن كان يصدق التوراة بخرافيرها . ولكن اذا قالوا إن الرب أمرهم أن يذبحوا النساء والأطفال

فضلاً من الرجال فتكذب قولهم ولا تذعن لأمر هذا الرب . إن فظائع اليهود في غزة يسين وطبريا وغيرها إنما هي الطاعة لربهم وما هو إلا رب شرير .

اذن فاليهود كتبوا بأيديهم حجة فلسطين لليهود . ولا الله تعالى ولا الرب كتب ولا وهب ، إن أرض الله واسعة وهو تعالى وهبها للجنس البشري كله . وما اختص شعباً دون آخرين . وهب انه منحهم هذه الأرض فهي لهم ما داموا مقيمين فيها ومحافظين عليها . فهل قبق لهم اذا تركوها ١٧ قرناً أو عشرين ومضوا يبحثون وراء المال لكي يستعيدوا لهم منه عجل هرون الذهبي او تمثال البعل . والمال عندهم أعز من يهوه رب الجنود .

ثم ان الله اسرائيل أي يهوه ليس الله سائر البشر ، هم سموه في توراتهم يهوه رب الجنود . اعني انه قائد عسكري أي جنرالیسمو . وكان بحسب قولهم يقودهم لمحاربة الأقوام الأخرى . وكان يكلم الأنبياء . وأما الله سائر البشر فليس له لسان يتكلم كالناس ، اذ كان ينهم . ولا يميز أحداً من عباده عن غيره . هو رب العالمين . ولا ينصر قوماً على قوم . ولا يحلل أموال أناس لأناس اخصاء ، ولا يجيز لبني اسرائيل أن يسرقوا حلي المصريات وأوانيهم . إن لله شريعة عامة تسري على جميع الناس ويخضع لها جميع الناس على السواء

بقيت لي كلمة عن صحة هذه التوراة التي لفقها اليهود على هواهم وأخذناها عنهم . وهي غير معقول . وحكاية وجود بني اسرائيل في مصر وخروجهم منها تكاد تكون كاذبة من أصلها . فلا ذكر لها في تاريخ مصر القديم على اختلاف مؤلفيه ولا أثر لها بين آثار مصر حتى ولا ذكر لقوم يدعون اسرائيليين . ولا يمكن أن يخرج من مصر قوم أغراب فيهم ٦٠٠ الف مقاتل ، عدا ما معهم من نساء وأطفال وشيوخ حتى يبلغ عددهم نحو مليونين ونصف على الأقل (أنظر خروج ص ١٢ عدد ٣٧و٣٨) لا يمكن أن يخرج من مصر هذه الالوف ولا يحس بها أهل مصر وفرعونهم وحكامهم . ولا يمكن أن يحدث هذا الحادث ولا يذكر في كتابات مصر الهيروغليفية ، مع أن حوادث أتفه من هذا الحادث أثر مخلف منه أشير لها في مذكرات الفراعنة على الجدران والمسلات .

وكيف جاء الاسرائيليون الى مصر ومن أين ومتى ؟

يزعم بعضهم إنهم من نسل يوسف ، والغريب انه ليس في تاريخ مصر ذكر ليوسف ولا

لسنابله ولا لمجاعة مصر وتخزين غلالها . وكيف يكون يوسف في تلك المنزلة السعيدة عند فرعون ثم يسخر فرعون نسله هذه السخرة المضنية حتى انهم يقضون الهجرة .

أما حكاية انهم قضوا في برية سيناء أو عند سفح الجبل نحو ٤٠ سنة الى ان وصلوا الى أرض فلسطين فليس في سيناء آثار ولا أطلال تدل على انهم كانوا هناك مدة من الزمن أو كان هناك شعب كبير كهذا ولا بد أن يكون قد تضاعف عددهم على الأقل . فكيف كانوا يعيشون والبلاد صحراء قاحلة والجبل أجرد . فهل يحتمل هذا الجبل أن يعيش فيه مليونان ونصف مليون نسمة يستقونه ويعيشون فيه ومنه . كل هذا يدل على أن كتبة التوراة اخترعوا حكايات غريبة لكي يظهروا للناس أن يهوه رب الجنود الههم مخلص قدير وانه اختصهم دون غيرهم من الامم بميراث عظيم لا حد له .

فاليهود هم كتبوا بأيديهم حجة فلسطين لليهود ونسبوها لله والله برئ من أباطيلهم هذه . ولا فرق بيني وبينهم اذا كتبت تاريخ مصر ثم ذكرت فيه ان سمو الخديوي او حلالة الملك فؤاد أو باعني سراي عابدين . وبعد الف سنة يطلع حفيدي على هذا التاريخ الذي سجلت فيه هذا البيع . ثم يدعون شرعاً بملكية عابدين قائلين إن جدنا المرحوم حمدي اشترى هذه السراي او اشتراها من صاحب مصر وان عقد البيع مسجل في هذا الكتاب التاريخي الهم .

هكذا يزعم الصهيونيون ان فلسطين لهم لأن أجدادهم ادعوها وسجلوها بأيديهم في توراتهم زاعمين ان الله وهبها لهم . والله يشهد انهم يأفكون . الله لم يهب لقوم شيئاً دون قوم ، الله وهب الأرض للجنس البشري وسماها ملكوت الانسان . وأما أرض ميعاد لقوم اسرائيل فهو هبة لهم منهم انفسهم أو هو اغتصاب لملك غيرهم .

ولكن في أميركا نصارى مغفلين يقدسون التوراة ويقولون حقاً إن فلسطين لليهود . أليس في التوراة نص صريح ان الله وهبها « لليهود » . ومسيحنا أن اليهود يستغربون انتقاد هؤلاء النصارى المغفلين بقداسة هذه التوراة على الرغم مما فيها من قبائح وعيوب . وكأنما نحمل على عواتقنا حجة اليهود ودعواهم بملكية فلسطين ولبنان وسائر الشرق (انظر يشوع فصل ١٣) رغم أنوفنا وإلا كفرنا الكليروسنا . وكان اللعون أبرع منا في تطهير القرآن من ارجاس التوراة . إذ يقولون أن التوراة التي أخذها محمد عن اليهود ليست التوراة الحقيقية . أليس عاراً أن نأخذ توراة اليهود في هذا العصر كما هي برجاستها ؟ واليهود « يضحكون في عبهم » ويقولون فلنسقط النصارى المغفلين بهذه التوراة « المقدسة » .

ثم يتخذ النصارى من الإنجيل حجة لليهود أفظع من هذه . وهي قول المسيح أحبب قريبك كنفسك . وهم يحسبون أن اليهود أقرباؤنا . فلما سار اليهود في كارثة المانية عنصرية تهالك النصارى لانقاذهم . ولما جعلت أوربا تطرد اليهود من بلادها وصاروا مشردين ولاجئين جعل بعض أفاضل الاميركان بإغراء شخص يهودي اسمه ماركانتو (وكان يوماً سفيراً في استمبول) يجمعون قلوساً لاعانتهم فجمعوا لهم ١٧٢ مليون ريال من النصارى . وأخيراً سأل النصراني الذي كان يتولى هذا الجمع : « أود ان أعلم أين تذهب هذه الفلوس » : « فقال له « ٤٢ بالمئة منها تذهب الى تل أبيب » . فصاح الرجل . ويحك أأجمع مالاً من النصارى لكي تحاربوا به عرب فلسطين ! لا إني أنتض يدي من هذه الخدمة التي كنت أظنها انسانية فاذا بكم جعلتموها شيطانية .

صحيح ان المسيح قال أحبب قريبك كنفسك . ولكنه كان يعني الانسان الآدمي . واليهود ليسوا انسانيين .

أما موسى ان صح انه قال إن اليهود شعب الله المختار فقد أضرّ اليهود ضرراً بليغاً لانهم بحسب هذا الاعتقاد حللوا لانفسهم جميع اموال الأمم الأخرى وأملاكهم وهم يلقبون جميع الأمم الأخرى بالجوييم أي الأنجاس ولهذا يكرهون سائر الامم والامم تضطر أن تكرههم . فلو عادوا الى صوابهم واعتقدوا كسائر الامم ان الله رب العالمين لما أبغضهم الناس .

بقيت الكلمة الأخيرة التي لا بدّ منها :

يقدّس النصارى التوراة التي أخذوها عن اليهود على اعتبار أن فيها نبوءات عن مجيء المسيح . يعني أنه لولا هذه النبوءات لما عدّ يسوع الناصري مسيحاً . هكذا يظن معظم النصارى . والحقيقة ان يسوع الناصري مسيح بنبوءات وبغير نبوءات . لأن حياته وتعاليمه تثبت انه مسيح مرسل من الله لانقاذ البشرية واصلاحها وقد أيد تعاليمه بدمه . فهو مسيح رغم أنف من ينكر رسالته وحياته ، وتعاليمه تشهد له .

وإني وكثيرين غيري نتأسف أن نكون مرتبطين بتوراة اليهود على ما فيها من النقائص في حين أن عقيدتنا الدينية لا تستند على التوراة ، بل على تعاليم المسيح ورسالته وتضحيته كما وردت في الأناجيل . نحن في غنى عن التوراة .

أرجو ممن لا يصدق هذا الكلام أن يطلع على الأسفار الخمسة الأولى وعلى سفر يشوع على الأقل فيرى الفظائع التي لا تليق بكتاب إلهي .

يمكن الانسان الفاضل أن ينتقي من التوراة بعض أسفارها الصالحة كسفر الجامعة وأمثال سليمان الحكيم ومزامير داود وسفر أيوب ونحوها .